

الأمثال في القرآن الكريم

(8) وأمّا الفرق بين المماثلة والمشابهة هو أنّ الـأولى تستعمل في المتفقيين في الماهية والواقعية، بخلاف الثانية فإنّما تستعمل غالباً في مختلفي الحقيقة، المتفقيين في خصوصية من الخصوصيات. وبهذا يعلم أنّ التجربة تجري في المتماثلين والمتفقيين في الحقيقة، كانبساط الفلز حينما تمسّهُ النار، وهذا بخلاف الاستقراء، فإنّ مجراه الـألمور المختلفة كاستقراء أنّ كل حيوان يتحرك فكه الـأسفل عند المضغ، فيتعلّق الاستقراء بمختلفي الحقيقة كالشاة والبقرة والابل. وقد تكرر في كلام غير واحد من أصحاب المعاجم أنّ المَثَل والمَثَلُ سيان، كالشَيْء والشَيْء، ومع ذلك كلاً نرى أنّ القرآن ينفي المَثَل □ ، ويقول: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (1) وفي الوقت نفسه يثبت له المَثَل، ويقول: (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ □) المَثَلُ الـألمى وَهُوَ الـوعزيرُ الـحكيم). (2) والجواب: أنّهُ لا منافاة بين نفي المَثَل □ وإثبات المَثَل لها؛ أمّا الـأول، فهو عبارة عن وجود فرد لواجب الوجود يشاركه في الماهية، ويخالفه في الخصوصيات، فهذا أمر محال ثبت امتناعه في محله، وأمّا المَثَلُ فهو زُعودٌ محمودة يُعرف بها □ سبحانه كأسمائه الحسنَى وصفاته العليا، وعلى هذا، المَثَلُ في هذه الآية وما يشابهها بمعنى ما يوصف به الشيء ويعبّر به عنه، من صفات وحالات وخصوصيات. فهذه الآية تصرّح بأنّ عدم الإيمان بالآخرة مبدأ لكثير من الصفات _____ 1 - الشورى: 11.

2 - النحل: 60.